كلمة

حول جهود أكاديمية المملكة المغربية

في السهر على حسن استعمال اللغة العربية في المغرب

د. محمد بن شريفة

السادة المجمعيون والمنتدون:

ندبني الأستاذ الدكتور عبد اللطيف بربيش أمين السر الدائم لأكاديمية المملكة المغربية وزملائي أعضاء الأكاديمية إلى شهود هذه الندوة التي يقيمها المجمع الرائد مجمع اللغة العربية بدمشق وكنت تلقيت قبل هذا دعوة كريمة من معالي رئيس المجمع الأستاذ الدكتور شاكر الفحام للمشاركة في الندوة، ولهذا فإن سعادتي عميقة واعتزازي كبير بأن أحضرَ بالسفر إليكم والاستفادة من ندوتكم.

وقد حملني زملائي في الأكاديمية أمانة الإعراب عن أطيب تحياتهم وأصدق تمنّياتهم لحضراتكم، وهم يعتزّون أيّما اعتزاز بجهودكم الدائمة وأعمالكم الخالدة في نصرة لغة الضاد ورفعة شأنها ويحيّون معالي رئيس المجمع الأستاذ الدكتور شاكر الفحام الذي سعدنا به في الأكاديمية زميلاً جليلاً.

وأرجو أن تسمحوا لي - وقد جئت ممثلاً لأكاديمية المملكة المغربية في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذه الندوة ـ أن أقدم عرضاً موجزاً عن نشاط لجنة اللغة العربية التي هي إحدى اللجان العاملة في الأكاديمية وهو نشاط يتصل بموضوع الندوة ويتعلق بمحاورها.

إننا في لجنة اللغة العربية بالأكاديمية أصبحنا على صلة مباشرة بمجامع اللغة العربية بعد انتماء أكاديميتنا إلى اتحاد المجامع اللغوية، ونحن نحاول أن نسعى كسعيكم ونعمل مثل عملكم في الدفاع عن اللغة العربية والحفاظ على سلامتها ومكانتها تطبيقاً منا لهدف من الأهداف المنصوص عليها في ديباجة الظهير التأسيسي للأكاديمية وهو «السهر ـ بتعاون مع الهيئات المختصة ـ على حسن استعمال اللغة العربية بالمغرب، وعلى إتقان الترجمة من اللغة العربية وإليها وإبداء الآراء السديدة في هذا الموضوع».

ومنذ تكونت لجنة اللغة العربية في الأكاديمية وهي تنظر في واقع اللغة العربية وأوضاعها بالمغرب معتبرة ومقتدية بالتراث النحوي واللغوي الكبير الذي أسهم به المغاربة في خدمة اللغة العربية وعلومها من شروح سيبويه إلى متون الجزولي وابن مالك وابن اجروم ومن معاجم القالي والزّبيدي وابن سيدة إلى حواشي ابن الطيب الفاسي والتادلي.

وقد اتجهت أنظارنا في أول الأمر إلى حال اللغة العربية في وسائل الإعلام، وأخذنا في رصد كيفية أدائها وطريقة استعمالها في الإذاعة والتلفزة والصّحافة، وأنجزنا مسرداً ببعض ما يقع فيها من خطأ نحوي أو لغوي، وبلّغنا نتيجة عملنا إلى الجهات المسؤولة عن الإعلام مع حرصنا على متابعة الموضوع ومراقبة التنفيذ.

وقد كان لهذا المجهود أثره الطيب في تحسن الأداء وتجنّب الأخطاء، ثم تطور عمل لجنتنا في هذا السبيل إلى تنظيم اجتماعات دورية مع ممثلي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وسائل الإعلام، وكان من نتائج هذه الاجتماعات جملة من الاقتراحات وقع الالتزام بتطبيقها:

- تطبيق اقتراح مشرفين لغويين للقيام بمهمة تصحيح الأخطاء.
- تنظيم دورات للتدريب على النطق السليم وحسن الإلقاء.
- توفير معاجم ميسرة في المصطلحات الإعلامية والألفاظ الشائعة في ميادين العلم والتكنولوجيا والحضارة.
- توفير معجم يضبط أسماء الأعلام والأماكن المختلفة.
- الرجوع إلى لجنة اللغة العربية في الأكاديمية واستشارتها في قضايا اللغة العربية كلما اقتضى الأمر ذلك.

هكذا أحسسنا في لجنة اللغة العربية بالأكاديمية أن علاج الأداء في هذا المستوى من استعمال اللغة العربية أمر ضروري عندنا في المغرب وإن كان هو - فيما نحسب - شيئاً مفروغاً منه في المشرق العربي.

وقد تبين لنا ونحن ندرس موضوع الأداء اللغوي في وسائل الإعلام أن من أسبابه ضعف مستوى التعليم العام ونقص التكوين في اللغة العربية بالمعهد العالي للصِّحافة عندنا، وهو الذي يتخرج منه جل الإعلاميين، ولهذا وقع تنبيه الجهات المسؤولة التي شرعت في تدارك الأمر بتقوية ما كان ضعيفاً وتتميم ما كان ناقصاً.

وقد اشتغل أعضاء لجنة اللغة العربية في الأكاديمية كذلك زمناً غير قصير بمراجعة مجموعة من الكتب والمعاجم المدرسية المستعملة في المرحلة الابتدائية وأبدوا فيها آراءهم التي وجهت إلى جهات الإشراف والتنفيذ لتوزّعها على لجان التأليف المدرسي، ومن المعروف أن مؤلفي الكتب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المدرسية في الأزمنة الأخيرة نحوا فيها منحى مغرقاً في البساطة والسذاجة وسأقتبس هنا فقرة من بحث للأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي عضو هذاالمجمع الموقر قال:

«فلا حاجة مثلاً لأن نكتب لأطفالنا الصغار في كتب القراءة الابتدائية: زرع فريد فولاً وقطف ملفوفاً. إن ذلك يزرع التفاهة ويقطف الركاكة، ويُعتاد فيه الكسل والتزاخي. أتذكر أنا ـ يقول الدكتور ـ كنا في الصف الرابع الابتدائي نعتمد كتاب أدب الدنيا والدين للماوردي للقراءة .. وما أظن ـ يقول الدكتور ـ إن متخرجاً في كلية الآداب يستطيع أن يقرأ بسهولة هذا الكتاب ..».

لقد جاءت هذه الفقرة في آخر كلام لأستاذنا المجمعي أبدى فيه رأياً صريحاً نميل إليه ونحبذه، قال: «وأحب أن أبدي رأيي في مجال تعليم اللغة العربية وهو أن محاولة تيسير اللغة العربية وتسهيل أصولها من نحو وصرف محاولة مخفقة لأنها تؤدّي إلى التردّي والتراخي والتفاهة والركاكة. نحن نؤثر الصعوبة والعقبات لأنها تشحذ العزائم وتشد الانتباه وتتحدى الإرادة المتوثبة ولا بد في ذلك من اعتماد التراث العربي الأصيل».

إن اشتغالنا باللغة المستعملة في وسائل الإعلام والكتب المدرسية إنما هو جزء من برنامج واسع يتناول قضايا اللغة العربية ومشكلاتها المختلفة كقضايا التعريب والترجمة والمصطلح والتيسير وغيرها وقررنا أن ندرس كل قضية على حدة في ندوة خاصة بها، وقد أقمنا ثلاث ندوات هي ندوة الحرف العربي والتكنولوجيا في سنة ١٩٨٨ وندوة قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب في سنة ١٩٩٣ وندوة الترجمة العلمية في سنة ١٩٩٥، وأعمال هذه الندوات ووقائعها منشورة وقد شارك فيها أعلام من المشرق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والمغرب وهي مَلفات يرجع إليها في بابها وليس في الإمكان الآن تلخيص أبحاثها، ولكني سأشير إلى بعضها، فقد وضع الأستاذ أحمد الأخضر غزال بين أيدي المنتدين مَلفاً حَرَص فيه ـ كما يقول ـ «على أن يكون شاملاً لجميع الوثائق الضرورية للإلمام بقضية الحرف العربي والتكنولوجيا إلماماً يجعل من الذي يدرسه ويتمعن فيه قادراً على الكلام فيه عن دراية وعلم. وفي اعتقادي ـ يقول الأستاذ الأخضر ـ إنه لو توفرت هذه الوثائق والمعلومات للهيئات العربية التي اشتغلت بهذا الموضوع من قبل لكنا قد فرغنا من هذا المشكل من زمن بعيد ولكنّا مكرِّسين جهودنا اليوم لخدمة اللغة فقط بكيفية طافرة نحو بناء مستقبلنا الزاهر بإذن الله وحوله». وقد كان هذا الملف موضوع نقاش من بعض المشاركين الخبراء في الموضوع ولكن جميع المشاركين نوهوا بالطريقة المعيارية ومزاياها وللاستاذ الاخضر كتابات متعدّدة في شرح هذه الطريقة والدفاع عنها، ويبدو لنا أن اجتهادات الأستاذ الأخضر وتجاربه العديدة وخبراته الطويلة حرية بأن يستفاد منها.

وأما ندوة قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب فقد كانت ندوة كبرى شارك فيها مجمعيون من المجامع العربية فتحولت من قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب إلى دراسة قضايا اللغة العربية وطرح مشكلاتها العامة وهي تقع في سفر ضخم وأحسب أن الباحث في قضايا اللغة العربية لا يستغني عن الرجوع إليه.

وقد كانت ندوة الترجمة العلمية ندوة ممتازة أيضاً حضرها خبراء من سوريا ومصر والأردن وتونس، وقدم فيها خبراء من المغرب أبحاثاً جيدة حول الترجمة العلمية في الرياضيات والعلوم الطبيعية، وقد لاح من خلال العروض والمناقشات أمل في الوصول إلى تدريس الطب والعلوم باللغة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العربية كما هو الواقع في هذا البلد الحبيب ومما ورد في هذه العروض أن إتقان الترجمة العلمية وترجمة المراجع العلمية المعتمدة إلى اللغة العربية من الوسائل التي تؤدي إلى تحقيق الأمل المنشود إن شاء الله.

إن محاور هذه الندوة التي دعا إليها مجمع اللغة العربية بدمشق مشكوراً تثار دائماً ونحن في حاجة إلى أن تثار باستمرار حتى يتم البت فيها والاتفاق على رأي موحد حولها، وأرى ـ بكل تواضع ـ أن نهاية هذا القرن الميلادي الوشيكة تصلح أن تكون مناسبة لوقفة يتم فيها مراجعة الكم الكبير الذي قيل وكتب منذ قرن أو قرن ونصف في مشكلات اللغة العربية على أن يستخلص من هذه المراجعة ما يؤدي إلى إنهاء الجدل حول هذا الموضوع.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net